الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

إن العديد من المفاهيم لتتبادر إلى الذهن عندما تـــذكر نظريـــة داروين للنشوء، الذي يعتقد بأن الأنواع دائمة التغاير، وأن الأنواع التي نعتبرها من توابع الأجناس هي أعقاب متسلسلة من أنواع طواها الانقراض.[1] وعلى الإعتبار ذاتـــه تكون كل التنوعات التابعة لنوع ما، أعقاب متسلسلة من ذلـــك النـــوع.[2] وأن الانتخاب الطبيعي هو السبب الأكبر، والمهيء الأقوي لحـــدوث التغـــايرات، و لم يكن السبب الأوحد الذي تفرد بابرازها إلى عالم الوجود.[3]

وفي الوقت ذاته هناك مجموعة أخرى من الناس ممن لا تتعدى معرفتهم بهذه النظرية وما تدّعيه من خرافات كونها معرفة سطحية، فهم غير مهتمين بها علـــى الإطلاق، ويرجع ذلك إلى قلة معرفتهم بها، وكذلك لعدم إدراكهم لمـــدى الأذى

---

[1] هارون يحي، أسباب تعارض نظرية داروين مع القرآن الكريم، ص.٤. www.waqfeyla.com

[2] محمود عثمان، الفكرالمادي الحديث وموقف الإسلام منه، الطبعة الثانية، (الدار الإسلامية ١٤٠٥هـــ) ص.١١٣

[3] تشارلس داروين، أصل الأنواع نشأة الأنواع الحية عن طريق الانتقاء الطبيعي أو الاحتفاظ بالأعراق المفضلة في أثناء الكفاح من أجل الحياة، ترجمة محمود بحدي المليجي، ج١ (القاهرة: المجلس الأعلي للثقافة، سنة ٢٠٠٤)، ص ٧٢

الذي تسببت هذه النظرية في حدوثه للبشرية على مدى القرن ونصف القرن الماضيين.[٤]

عبر التاريخ البشري، شغل الناس كثيرا بالتفكير في هذا الكون وكذلك في أصل هذه الحياة و كيفية نشأتها، فمنهم من يفسر كينونة هذا الكون من وجهة النظر المادية، استنادا إلى المذهب المادي، ومنهم من يري أن الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا الكون من عدم، أي أنهم يدركون بالفعل حقيقة هذا الخلق.[٥]

ويعتقد معظم الناس أن تشارلس داروين هو أول من اخترع نظرية التطور، وأن هذه النظرية ترتكز إلى أدلة وملاحظات وتجارب علمية. ومع ذلك، فمثلما أن داروين ليس مؤسس النظرية، فإن النظرية أيضا لا تقوم على أي سند علمي. ذلك أنها تقوم على تطويع الطبيعة للفلسفة المادية القديمة.[٦]

وهذه الفلسفة تدعي أن هذا الكون أساسه المادة، فهي الشئ الوحيد الذي يعتقدون بوجوده، ولذلك فهم يرون أن المادة كانت موجودة في كل وقت وبدون أي قوة متحكمة في وجودها. فهؤلاء الماديون يرون أن السبب الذي أدى

---

[٤] هارون يحي، المرجع السابق، ص. ٦ .www.waqfeyla.com

[٥] نفس المرجع، ص. ٦-٧

[٦] هارون يحي، خديعة التطور الإنهيار العلمي لنظرية التطور وخلفياتها الأيدولوجية، ص.٨.

www.waqfeyla.com

إلى وجود هذا الكون وتشكله على النحو الذي نعرفه الآن هو الصدفة البحتة.[٧] أو بمعنى آخر، فهم يرون أن الكائنات الحية جميعا قد نشأت في عالمنا هـذا بمحض الصدفة. فالفلسفة المادية تستخدم نظرية النشوء- والتي تعتبر مكملة لها- في تفسير كيفية نشوء الحياة.[٨]

أما بالنسبة لحقيقة الخلق الذي وبكل تأكيد ينتسب إلى الله تعالى جل وعلا وهو العلي العظيم، وقال الله تعالى: "وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا".[٩] "ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ"[١٠] في قرار مكين. فجعله سميعا بصيرا، بعد أن لم يكن شيئا مذكورا.[١١]

فطبقا لهذا الرأي المعارض لنظرية النشوء، وهو الرأي الخلقي، فالمادة لم تكن موجودة في كل وقت وبدون بداية، ومن ثم، يتم التحكم فيها من قبل قوي أخري، وهذه القوي وبالطبع إنما هي الله سبحانه وتعالى. والبيان عن خلق الناس في رحم الأمهات والأطوار، حتى صار إنسانا كاملا بأحسن تقويم. وجملة (الذِّي أَحْسَنَ كُلَّ

---

[٧] محمود عتمان، المرجع السابق ، ص. ١٢٨

[٨] هارون يحي، هدم نظرية التطور في عشرين سؤالا، ص. ٢٠ www. ٤shared.com

[٩] سورة الفرقان: ٢

[١٠] سورة السجدة: ٧-٨

[١١] ابن كثير ، **البداية والنهاية، الجزء الأول**، (بيروت، لبنان، دار الفكر للطعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦). ص.٢٧

شَيءٍ خَلَقَهُ) هي الردّ على التنبيه إلى أنّ الشيء مما خلقه الله تعالي جاء على أحسن ما تقتضيه من حالة النظام والإتقان. وهب الله السمع والأبصار والأفئدة، كلها للتعبير والتعليم والتربية عن هذه الدنيا الكائنات بعد تكميل خلقه بالروح مع أحسن الصورة.[١٢]

فالله قد خلق المادة من عدم و نظمها تنظيما دقيقا بقدرته جل وعلا، فكل شئ، سواء كان حيا أو دون ذلك، إنما أوجده الله سبحانه وتعالى. فكل الشرائع السماوية تدعو إلى وحدانية الخالق سبحانه وتعالى، فهو قد خلق الكون كله بأمره سبحانه "كن ..."، كما علمتنا كذلك هذه الشرائع السماوية العظيمة مدي عظمته سبحانه وتعالى وذلك من خلال هذا النظام الكوني الدقيق الذي لا يعتريه أي قصور أو نقص أو عيب أو خلل.[١٣]

فالكثير من الآيات القرآنية تكشف عن هذه الحقيقة، فعلى سبيل المثال وليس الحصر، نجد كيفية كشفه سبحانه وتعالي عن إعجازه في خلق هذا الكون الممتد الذي لا حدود له من عدم، وذلك من خلال قوله سبحانه و تعالى:

---

[١٢] محمد عزة دروزة، **تفيسر الحديث في ترتيب السور حسب النزل**، (القاهرة، دار الغرب الإسلامي، دون السنة) ص ٣٤٠

[١٣] **عيد واردني، قصة الخلق من العرش إلى الفرش، الطبعة التاسعة**، (اسكندرية، الحكمة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص. ١٣

"بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ "[١٤] والله تعالى هو خالق السموات والأرض على غير مثال سبق. وإذا قدَّر أمرًا وأراد كونه فإنما يقول له: "كن" فيكون.[١٥]

كما يكشف عز وجل في كتابه العزيز: وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ .[١٦]

فصّل الله تعالى طائفة من آيات التّكوين تدلّ أوضح الدّلالة على وحدانيته تعالى وقدرته، وعلمه وحكمته، وبيان سننه في خلقه وحكمه في الإحياء والإماتة والأحياء و الأموات، وتقديره وتدبيره لأمر النّيرات في السّماوات، وإبداعه في شؤون النّبات.[١٧]

---

[١٤] سورة البقرة: ١١٧

[١٥] عبد الله المحسن التركي، التفسير الميسر، الجزء الأول، ص.١٣١ www. Qur'an Complex.com

[١٦] سورة الأنعام:٧٣

[١٧] أحمد مصطفي المراغي، تفسير المراغي، المجلّد الأوّل، (دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولي، ٢٠٠١ م)، ص ١٧ - ٢٦ .

فمن هنا، يمكن القول بأن الفرق الأساسي أو الأولي ما بين الدين والإلحاد، أن الأول يدعو إلى الإيمان بالله، والآخر إنما يدعو إلى الإيمان بالمذهب المادي دون غيره والعياذ بالله.

فالمسلمون لا يمكن لهم أن يحاولوا التوصل إلى تسوية أو حل وسط بصدد هذا الموضوع. وإن كان ذلك لا يتعارض مع كون حرية التفكير مكفولة للجميع، وكذلك حرية الإيمان بأية نظرية كانت، ولكن باستثناء تلك النظريات التي تنكر وجود الله سبحانه وتعالي أوخلقه هذا الكون، حيث أن هذا يتضمن أيضا محاولة التوصل إلى تسوية في عنصر أساسي من عناصر ديننا الحنيف التي لا تقبل أية صورة من صور التحريف أو التسوية، فذلك غير مقبول على الإطلاق.[١٨]

ففي حقيقة الأمر، نجد أنهم يحاولون الترويج إلى التوصل إلى حل وسط ما بين نظريتهم وبين الدين، حيث أنهم يعتقدون أن ذلك سيؤدي إلى أن تصبح نظريتهم أكثر قبولا، وأن يصبح الإيمان بالله أكثر هوانا وضعفا.[١٩] وهذا الذى يعطى أهمية لهذا البحث الفهم الخاطئ لطبيعة نظرية التطور فالكثيرون يعتقدون أنهم أمام قانون العلمي، بينما نظرية التطور مسألة "اعتقاد" أو بالأحري "عدم الاعتقاد" معين.

---

[١٨] هارون يحي، الصراع ضد الأديان، ص. ١١ www.4shared.com

[١٩] هارون يحي، المرجع السابق.www.waqfeyla.com

ب. تحديد المسألة

ومن هنا، يمكن الباحث أن يحدد المسألة في البحث لئلا يتسع البحث ولا يكون عاما غير واضح الدلالة. لذا، حدد الباحث بحثه على موقف الإسلام من نظرية التطور عند تشارلز داروين كما يلي:

ما هي نظرية التطور عند تشارلس داروين وموقف الإسلام منها؟

ج. أهداف البحث

أما هدفان الذان يريد الباحث الحصول في بحثه فهما:

١. الكشف عن نظرية التطور عند تشارلس داروين.

٢. الكشف عن موقف الإسلام من هذه النظرية.

د. أهمية البحث

لاتخلو هذا البحث من المنافع والفوائد، ترجي منها ما يأتي:

١. زيادة المعرفة للباحث في نظرية التطور التى ما هي أصوب.

٢. ليكون إسهاما علميا نافعا في كل مجال، خاصة في دراسة الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه.

٣. ليكون معطيا فكريا لمن يريد الدقة والخوض في دراسة نظرية التطور وموقف الإسلام منها.

٥. البحوث السابقة

في هذه الدراسة يود الباحث البحث عن نظرية التطور عند تشارلس داروين وموقف الإسلام، يجدر على الباحث تقديم الدراسات السابقة عنه سواء كان على صورة الكتب أو البحوث العلمية في نظرية التطور عند تشارلس داروين فيما يلي:

١. *perbandingan konsep evolusi kejadian manusia menurut Darwin dan Syahrur.* رسالة جامعية في كلية أصول الدين بجامعة سونان كال جاغا يوكيا كارتا جوي الوسطي، كتبتها شهرية الخيرة، فيه تبحث الباحثة عن وجه التشابه بين نظرية داروين و شهرر في نشأة الإنسان. وهذا خالفا للباحث الذي بحث عن موقف ونقد الإسلام من هذه النظرية غير إبراز وجه التشابه بينهما.

٢. Studi Analisis Terhadap Pandangan Harun Yahya Tentang Evolusi Mahluk Hidup ، رسالة جامعية في كلية تربية بجامعة سونان كال جاغا يوكيا كارتا جوي الوسطي، كتبها عارف رحمن. فيه يكشف الباحث عن فكرة هارون يحي، وهو الرأي الخلقي، فالمادة لم تكن موجودة في كل

وقت وبدون بداية، وإنما هو الله خالق هذه كلها. وهذا لم توافق وتساوي مما بحث الباحث الذى أبرز آراء العلماء من هذه النظرية غير هارون يحـــي وحده.

٣. Tafsir Ilmi dan Harun Yahya ، رسالة جامعية في كلية أصول الـــدين بجامعة سونان كال جاغا يوكيا كارتا جوي الوسطي، كتبها فخر الدين. فيه يكشف الباحث عن فكرة هارون يحي في النقد عن نظرية داروين في التطور، فإنها نظرية سطحية لا أساس لها العلمية. وهذا ايضـــا لم توافـــق وتساوي مما بحث الباحث الذى أبرز آراء العلماء من هذه النظريـــة غـــير هارون يحي وحده.

فكما تتضح موضوعات من تلك البحوث العلمية، فكانت هـــذه كلـــها لا تطرف بالتفصيل عن البحث خاصة في نظرية التطورعند تشـــارلس درويـــن وموقف الإسلام منها.

و. الإطار النظري للبحث

ومن أجل تحسين الباحث في بحثه فلا بد من أن يسلك المنهج اللائق لبحثه وذلك بمنهج دراسة البحث المعيار(Normatif Approach) ودراسة البحث الدراسة

الكلامية (Theological Approach). في منهج البحث المعيار يكشف عن مفهوم التطور وآراء العلماء في تعريفها. و في منهج الدراسة الكلامية يحتوي على الأمور الاعتقادية والكلامية. والنظر في نظرية التطور عند تشارلس داروين وتطبيقها بالمقارنة مع آراء العلماء المسلمين حتي يتضح الأحسن. فهاتان دراستان لا يمكن أن تنفصل بعضهما عن بعض لأنهما مهمان في هذا البحث. ويتمكن الباحث من معرفة موقف الإسلام في نظرية التطور عند تشارلس داروين.

لذلك اختار الباحث موضوع بحثه بعنوان " نظرية التطور عند تشارلس داروين وموقف الإسلام منها" راجيا فهم القارئين المكرمين فهما صحيحا منضبطا ولائقا بما قد فهما جمهور العلماء في نظرية الخلق. انطلاقا من هذا، رأي الباحث بأنه أن يقرر الإيطار النظري للبحث.

فماهي نظرية التطور؟ إنّ التّطور يعني التحول أو الانتقال من حال إلى حال[٢٠]. الطّور هو التّارة – الحال – الحد بين الشيئين، والجمع أطوار، والأطوار هي

---

[٢٠] جمال الدين أبي الفضل محمد ابن مكرم، **لسان العرب، المجلد الرابع**، (بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ص. ٥٨٥

الحالات المختلفة والتارات والحدود واحدها طور[٢١]، وهو في عرف علماء التطور "التحول من نوع حي إلى نوع حي آخر"[٢٢].

ونظرية التّطور تعتمد على ثلاث قواعد رئيسية: أولا، إنّ الكائنات الحيّة تتبدل أشكالها جيلاً بعد جيل تبدلاً بطيئاً، وتنتج في النهاية أنسالاً تتمتع بصفات غير صفات أسلافها. ثانيا، إنّ هذا التّطور قديم وُجد يوم وُجدت الكائنات، وهو السّبب في وجود كلّ الكائنات الحيّة من حيوان ونبات في هذا الكون وتلك التي انقرضت، وهذا هو "التناسخ Reincarnation " الذي تقول به بعض الديانات. ثالثا، إنّ جميع الكائنات الحية من حيوان ونبات مرتبط بعضه ببعض ارتباط صلة وقرابة، وكلها تجتمع عند الجد الأعلي للكائنات جميعا. وهذا ينافي ما يعتقده المسلمون من أن البشر قد خلقهم الله من ذكر وأنثي، آدم وحواء.

ولذلك اختار الباحث موضوع بحثه بعنوان "نظرية التطور عند تشارلز داروين وموقف الإسلام منها" راجيا فهم القارئين المكرمين فهما صحيحا منضبطا ولائقا بما في القرآن. انطلاقا من هذا، رأي الباحث بأن يقرر الإطار النظري للبحث.

---

[٢١] **نفس المرجع**، ص. ٥٨٥

[٢٢] كريس موريسون، **العلم يدعو إلى الإيمان**، ترجمة محمود صالح الفلكي، (مصر ١٩٦٢م)، ص. ٤

ز. منهج البحث

للحصول إلى أهداف البحث ينبغي على الباحث ملازمة المناهج المطابقة بموضوع البحث، وأن يكون موضوع البحث مناسبا بالمنهج المستخدم.[٢٣] استخدم الباحث الدراسة المكتبية يعني جعل الكتب مراجعا أساسية في جمع الحقائق، ولذا يكون البحث يصطبغ أكثر بصيغة البحث في الوثائق المكتبية المتعلقة بالموضوع، وهي تتكون من:

١. مصادر البحث

سلك الباحث في هذه الرسالة بدراسة المكتبية، وللحصول على الحقائق العلمية جمع الباحث المادة عن الكتب التي ألفها تشارلس داروين نفسه كالمصدر الرئيسي. ويرجع الباحث في بحثه إلى المصادر الآتية:

أ) المصادر الأولية هي الحقائق المأخوذة من الكتب المتعلقة بالموضوع المختصة بالكتب التي تتعلق بنظرية التطور عند تشارلز داروين وموقف الإسلام منها. وعن طريق الاستفادة من احدي الكتب التي ألفها تشارلز داروين

---

[23] Arikunto Kuncoroningrat. *Metode-Metode Penelitian* Masyarakat. (Jakarta: Gramedia, 1989). p. 70.

نفسه. وذلك الكتاب الذي يتعلق بالموضوع، وهو كتاب "The Origin of Species on Means of Natural Selection" (أصل الأنواع) تأليف تشارلز داروين، تكلم فيه عن نظرية التطور والنشوء والارتقاء للأنواع. وكتاب نشأة الإنسان والانتقاء الجنسى، تكلم فيه عن نظرية بدء الإنسان من حيث نشأته وانتقاء جنسه. وكتاب الفكرالمادي الحديث وموقف الإسلام منه الذي ألفه الدكتور محمود عتمان، وتكلم فيه عن الآراء والأفكار المادي وما رأي علماء المسلمين من هذه الفكرة.

ب) المصادر الثانوية هي الحقائق التي تؤخذ من الجرائد والمجلات والمقالات وغيرها المتعلقة بهذا البحث،[٢٤] التي يمكن اعتمادها بعد تقييم معلوماتها،[٢٥] والكتب التي ألفها الناس عن تشارلز دارون ونظرية التطور نفسها.

---

[24] Winarno Surachmat. *Pengantar Penelitian Ilmiah, Dasar Metode* Tehnik. (Bandung: Tarsito, tanpa tahun). p. 124.

[٢٥] نفس المرجع، ص:٧٣

٢. منهج البحث

ثم لمعالجة هذه القضية، قام الباحث بتحليل الحقائق باستخدام المناهج الآتية:

أ) المنهج التاريخي (Historical Method)

هو المنهج العلمي للحصول على نظرية العلمية بتحليل الوثائق، وهي أيضا كمنبع الحقائق حيث تطبيقها بجمع الحقائق والاستنتاج بعد التحليل مع مراعاة الخلفية التاريخية.[٢٦] استخدم الباحث هذا المنهج للحصول على معرفة ترجمة تشارلس داروين وأحوال حياته التي نشأ فيها لأنها تؤثر إلى آرائه المختلفة.

ب) المنهج التحليلي الوصفي (*Analysis Descriptive*)

يريد الباحث أن يستخرج من الحقائق المجموعة بحثا علميا بطريقة الوصفي والتصور بالتنظيم واتصاف الوقائع المتعلقة بنظرية التطور عند تشارلز داروين وموقف الإسلام منها.[٢٧]

---

[26] Kuntcoroningrat, 1989, *Metode Penelitian Masyarakat*, (Jakarta: Gramedia, 1989), p.89

[27] Sudarto, *metodologi Penelitian Filsafat,* cet. Ketiga. (Jakarta: PT. Raja Grafindo Persada, 2002), p 59-60.

ج) المنهج النقدي (*critic Analysis*)

وهو المنهج الذي يبدأ بعرض الفكرة الرئيسية بالتفسير ثم النقد على الفكـــرة الرئيسية ويقدمها بالفكرة الرئيسية الأخري بالمقارنة مـــع آراء الآخـــرين.[٢٨] استخدم الباحث هذا المنهج في وصف الفكرة الرئيسية في نظرية التطور عند تشارلس داروين التي تكون مادة البحث ويجدها في الكتب الرئيسية أو الثنوية، ثم يخطو بعد ذلك إلى تحليلي تلك الفكرة الرئيسية وذلك بالتفســـير عنـــها ثم النقد عن الفكرة الرئيسية المفسرة. والأخير تقديم هذه الفكرة بالفكرة الرئيسية الأخرى بالمقارنة مع نظرية بعض آراء العلماء المسلمين عنها.

فحاول الباحث بحثه بالنظر إلى آراء كاتب ومؤلف المصادر الثنوية ثم إيصـــالها وإرجاعها ثم مقارنتها بالمصادر الأساسية ثم الأخذ بعد ذلك كل ما يراه مـــن الأمور المهمة حتي أتي بعد ذلك نقطة مهمة ومغزي عظمـــي وتحســـن بهـــا البحث.

---

[28] Jujun, Suriasmantri, *Pendidikan Ilmiah Kefilsafatan dan Keagamaan,*(Bandung: Nuansa, 1998), p.54

ح. تنظيم كتابة تقرير البحث

لتيسير الحصول إلى الأهداف المرجوة وتسهيل بلوغ الأفكار وتنظيم كتابة هذه الرسالة، قسم الباحث إلى أربعة أقسام:

الباب الأول يحتوي على مقدمة البحث وهي القضية التي تبين مضـــمون البحث على سبيل عام، ففيها خلفية البحث وتحديد المسألة وهدف البحث وأهمية البحث والبحوث السابقة والإطار النظري للبحث ومنهج البحث وتنظيم كتابـــة تقرير البحث.

الباب الثاني : تكلم الباحث عن ترجمة الحياة لتشارلس داروين التي تحتوي على: تعريف نظرية التطور، نشأتها وآثارها في مجالات الفكر المختلفة.

الباب الثالث : ينقسم الباحث هذا الباب إلى قسمين، القسم الأول عن : نظرية التطور عند تشارلس داروين، والقسم الثاني عن : موقف الإسلام من نظرية التطور لتشارلس داروين الذي يحتوى على: نظرية الصدفة والانتخاب الطبيعـــي، نظرية النشوء والارتقاء و نظرية إنتقال الصفات المكتسبة بالوراثة.

الباب الرابع : كتب الباحث بنتائج البحث والتوصية.